دراسات الأدب المعاصر، السنة الحادية عشرة، ربيع ۱۳۹۸، العدد الواحد والأربعون: صص ۵۷- ۷۷

أسلوب القصص والحكايات فی کتاب المثنوی للمولوی

محمد رسول آهنگران*

فرحناز رفعت جو**

تاریخ الوصول: ۹۷/۸/۲۰

تاریخ القبول: ۹۷/۱۲/۱۳

الملخص

لا یخفی علی الدارسین للأدب العرفانی الصوفی، ولا سیما الفارسی منه، ما *للمولوی* من ثراء وإثراء بلغا الدرجة القصوی فی الشعر العرفانی المفعم بالوجدان العشقی لحضرة الله سبحانه وتعالی وحظیرة تجلیه الأقدس وتنزله المقدس. تمتاز لغة *مولانا* بالبساطة والسهولة والوضوح فی التعبیر عن أفکاره. کما یشتهر شعره بشیئین هامین عن غیره، هما عمق الفکر والرأی وقوة العاطفة. إنّ دراسة النصوص الأدبیة القدیمة تکشف لنا العلاقات الثقافیة العمیقة والتعاملات الأدبیة فی امتداد التاریخ؛ وتؤدی إلی کشف أسرار الجمال وکمال الفنون وخالدیة الأعمال الشامخة والبطولیة الأدبیة. فمن هذا المنطلق، نحاول فی هذا البحث أن نکشف عن آثار أقدام المفاهیم الفکریة، وصور *المولوی* إفرازاته الفکریة، وکذلک نهدف إلی تبیین کیفیة تعامل «المثنوی» مع هذه النصوص. کما نسعی فی هذه المقالة تبیین أسلوب *مولانا جلال الدین الرومی* فی سرد القصص والحکایات وکذلک أنواعها فی کتابه التالد «المثنوی» من جهة، والإشادة إلی أهمیة هذه القصص والحکایات فی عصره وعصرنا أیضاً.

الکلمات الدلیلیة: المولوی، دیوان المثنوی، القصص، الحکایات، الأسلوب.

* عضو هیئة التدریس بجامعة طهران. ahangaran@ut.ac.ir

** عضو هیئة التدریس بجامعة آزاد الإسلامیة، فرع طهران شمال(أستاذ مساعد). f_rafatjoo@yahoo.com

الکاتب المسؤول: محمد رسول آهنگران

المقدمة

يعتبر *مولانا جلال الدين الرومی* ثريا متألّقة فی سماء الأدب العرفانی فی اللغة الفارسيّة، استضاء شعره بأنوار المعارف القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة.

تتجلّی معرفة *مولانا جلال الدين الرومی* بالله وذوقه فيما نقل عنه من البيان والشعر تجلّياً لا خفاء فيه. فلهذا يبدو واضحاً أنّ أشعاره العرفانيّة تعبّر عن أسمی وأرقی ما بلغته شخصيّة إنسانيّة فی تساميها نحو خالقها. وما نستلهمه من *مولانا* هو المعنويّة وأهميّة الدين.

لا غرو أنّ *مولانا جلال الدين الرومی* هو من أعظم المفكّرين وأكثر العرفاء نفوذاً وتأثيراً فی الشرق والغرب.كذلک يصحّ فی *مولانا جلال الدين الرومی* فی أيامنا، ما قيل فی *المتنبی* قبل ألف عام، إنّه مالئ الدنيا وشاغل الناس، أو طائراً يغرّد خارج سربه.

أكثر ما يستلفتنا من تلكم الأغراض وهاتيكم المقاصد، هو المثل الحكمی المساق فی مضامين القصص والحكايات وملاقيح الرموز والإشارات، المسوقة لهدف تربوی سلوكی إرشادی عال، جعلت من حضرت *مولانا*- كما فی تعبير غير مسبوق لبعض عشاق «المثنوی»- أب الصوفية الأكبر.

أدهش *جلال الدين الرومی* هذا الشاعر الفنّان الناسَ، لمّا تجلّت فی أشعاره، من قدرة فائقة على خلق القصص والحكايات؛ حيث أظهر عبقريّته مرّة أخرى فی استخدام القصص والحكايات بأجمل صورة، وأبرز لنا قوّة أدائه فيها بوضوح تامٍّ؛ حينما بيّن أدقّ المعانی العرفانيّة، فی جانب مجموعة عظيمة من القصص والحكايات المنبعثة من تراثه الشعبی والآيات القرآنيّة.

أهمية الموضوع

زيّن *مولانا* أشعاره العرفانيّة فی «المثنوی» بالحكايات والأمثال الحكمية والأقوال الصوفية لكبار أهل التصوف. فلذلک أصبحت منظومة «المثنوی» *لمولانا* كتاباً تعليمياً خاصّاً لدى الصوفيين خاصة والناس عامة، واهتم الدارسون والعلماء والعشاق بشرحها مرات عديدة. إنّ اللغة البسيطة الخالية من التعقيد جعلت كل الطبقات البسيطة تقبل على قراءة ديوان «المثنوی» وفهمه، وبساطة الأسلوب لم تؤثر على عمق المعنى الّذی أراد

المولوی التعبیر عنه. فمن هذا المنطلق نحاول تسلیط الضوء علی أنواع القصص التی تناولها *المولوی* فی کتابه «المثنوی» وعلاقتها بالتراث القصصی السابق لعهده.

أسئلة البحث

تعالج هذه الدراسة الأسئلة التالیة:

۱) ما هی علاقة المنهج القصصی عند *مولوی* بمن سبقه فی هذا الفن؟
۲) ما هی أنواع القصص التی تناولها؟
۳) وأین یکمن إبداعه ونظره الثاقب فی هذا الفن؟

خلفیة البحث

إنّ *بدیع الزمان فروزانفر* هو أوّل من خصص کتابا باسم «أحادیث وقصص مثنوی» الذی یتشکل من جزئین: «أحادیث المثنوی» و«مآخذ القصص والأمثال فی المثنوی» (۱۳۸۱) وقد حاول المؤلف فی هذا الکتاب أن یترجم الأحادیث والأمثال العربیة المستفادة فی المثنوی للقراء الفرس والعوام، وکذلک جمع المقصص المذکورة فی «المثنوی».

ولا شک فی أن هناک العدید من المؤلفات والمقالات التی کُتبت باللغة الفارسیة حول القصة فی «المثنوی»، کما کتبت *حمیدرضا توکلی* مقالة بالفارسیة تحت عنوان «المثنوی وأسلوب القصة فی القصة»(۱۳۸۳-۱۳۸۴). وأشار إلی أبرز خصوصیة أسلوب «المثنوی» وهو امتزاج القصص مع بعض. وکشف للقارىء أن الراوی فی حین روایة القصة یروی قصة أخری.

أو نری فی مقالة أخری *لاختیار بخشی* باسم «تأثر المولوی بالقصص القرآنیة فی القصة القروية والمدنیة فی المثنوی»(۱۳۸۶). وهو قام بدراسة کیفیة تأثر *المولوی* بالقصص القرآنیة فی الدفتر الثالث وتحلیلها. واستنتج أن *المولوی* بهذا العمل وصل إلی هدفه الأساسی وهو تعلیم المخاطبین وإنذارهم.

ولعل دراستنا هذه هی اول دراسة باللغة العربیة تتناول أسلوب القصص والحکایات فی «المثنوی» وتشیر إلی أن مصادر القصص والحکایات فی «المثنوی» کثیرة، و تضم التراث

الشعبی الإیرانی وقصص «کلیلة ودمنة»، وعلی نحو خاص أعمال *سنائی* و*العطار*. وکذلک تبین أقسام القصة وموضوعاتها فی «المثنوی» أیضاً.

أسلوب مولانا فی سرد القصص

«إنّ أسلوب *مولانا* فی سرد الحکایات والقصص فی «المثنوی» فی الحقیقة نفس الأسلوب المتداول فی «کلیلة ودمنة»، و«ألف لیلة ولیلة»، أی إثر أیّ حکایة أصلیّة تأتی حکایة فرعیّة»(جمال زاده، لا تا: ۱۳). والمعروف هو أنّ *مولانا* دائماً یستعین بالآیات القرآنیة والأحادیث النبویّة فی سرد حکایاته وقصصه، وأقوال العلماء الکبار والأمثال لیزداد جمال کلامه، ومغزی مضامین موضوعات قصصه. ومن الملاحظ أن بعض قصصه طویلة جداً، أمّا بعضها الآخر فقصیدة، فنراه فی «بعض الأحیان یبدأ القصّة فی إحدی دفاتره وینتهی بها فی دفتر آخر کقصّة *فرعون* و*موسی* التی تبدأ فی الدفتر الثالث وتنتهی فی الدفتر الرابع، وذلک فی ۱۸۷صحیفة. وبعض الأحیان یبدأ *مولانا* القصّة وینتهی بها بسرعة کحکایة الحیّاتی الذی رأی فی الشتاء حیّة جامدة ظنّها میتة ولفّها فی الحبال وأتی بها إلی بغداد، وذلک فی الدفتر الثالث وکل الحکایة فی ۹۴ بیتاً»(م.ن: ۱۳).

أهمیّة القصص والحکایات

تتراءی أهمیّة هذه القصص والحکایات من حیث علم الاجتماع أوّلاً؛ لأنّنا من خلال قراءتها نطّلع علی روحیّة وعواطف الناس وأسلوب حیاتهم فی ذلک العصر، وبالدرجة الثانیة فإنّ هذه القصص توضّح الأفکار العرفانیّة نوعاً ما. ثالثاً: قصّ *مولانا* هذه القصص والحکایات بلغة بسیطة ومفهومة بعیدة عن التعقیدات اللفظیّة، من هنا فإنّ کلّ قارئ مهما کان مستواه العلمی بإمکانه أن یرتبط مع کلام *مولانا* وأفکاره، ویأخذ منه ما یشاء، وهذا أحد رموز نجاح «المثنوی» وأهمیّته فی الأدب الفارسی وغیر الفارسی.

موضوع قصص المثنوی

تدور قصص «المثنوی» حول أربعة موضوعات: القصص العرفانیة والقصص القرآنیة والقصص الحکمیة والقصص التمثیلیة.

مصادر القصص والحكايات وموضوعاتها

يتضمّن «المثنوی» عدداً من القصص والحكايات.كما أن موضوعاتها وأغراضها مختلفة، دار بعضها حول المسائل الصوفيّة التی لا يُفهم المقصود بها بسهولة، وبعضها حول المسائل اليوميّة وبلغة بسيطة وواضحة.

وبما أنّ مصادر الشاعر عديدة فليس بإمكاننا أن نحدّد هذه المصادر إلاّ قليلاً منها، وموضوعات قصصه وحكاياته ترجع إلى هذه المصادر أيضاً، فنشير إلى هذه المصادر والموضوعات بالإيجاز.

من المعلوم أنّ أوّل مصدر هامّ لشاعر إسلامی *كمولانا* هو القرآن الكريم، وقصص الأنبياء؛ لأنّه ترعرع فی حضن الثقافة الإسلاميّة. «فاستخدام الشاعر لقصص الأنبياء يسير على نهج ما جاء فی القرآن الكريم، من ورود قصص الأنبياء فی مواضع مختلفة من الكتاب الكريم»(كفافی، ۹۷:۱۳۹۱). فلهذا يشير إلى قصّة عدد من الأنبياء كقصّة *خضر*، و*موسی*، و*إبراهيم*، و*نوح*، و*أيّوب*، و*يعقوب*، و*يونس*، و*لقمان عليهم السلام*، والنبی الأكرم(ص)، و*الإمام علی عليه السلام* أيضاً. فموضوعات هذه القصص التی ذكرت فيها أسماء الأنبياء والأولياء مختلفة؛ وهی تدور حول الصبر وتحمّل المصائب وامتحان الإنسان بالبلايا.

وكما أشرنا، فإنّ هذه القصص مأخوذة من القرآن، فهو يشير إلى تأثير القرآن والأنبياء والأولياء والعرفان على الإنسان فی مجالات شتّی.

«بعض هذه القصص يتعلّق بسيرة الحكماء أو الفلاسفة أو الأطبّاء، ومنها ما يتعلّق بالفقهاء والمتكلّمين، وبعضها يتعلّق بطرف من سير كبار الصحابة أو الصوفيّة أو الزهاد، وبعضها تتعلّق بسير الملوک والخلفاء والوزراء، وقد يعين الشاعر اسم الملک، وقد لا يذكر شيئاً عن شخصه. ومن القصص ما يتعلّق بالجواری والعبيد، ومنها ما هو مقتبس من كتاب «كليلة ودمنة» أو غيره»(م.ن: ۹۷). وبعض القصص مأخوذ من *العطّار* و*سنائی*. إنّ «هذه القصص إمّا مأخوذة من كتب التفسير، أو الكتب المختصّة برواية قصص الأعلام والحكماء والخلفاء، أو من القصص والأساطير التی كان يسمعها منذ زمن قديم، ولكنّه كان يعطيها روحاً جديدةً»(شيمل،۵۰۷:۱۳۸۱)، «كما يعترف بذلک *مولانا* فی منظومته «المثنوی» قائلاً: «قرأتها فی «كليلة ودمنة» لكن هو قشر القصّة، وهذا لبّ الروح منها»(شتا، ۱۴۱۶: ۲۲۸/۴). وللقصص الشعبية أيضاً نصيب فی «المثنوی»، حيث أشار *مولانا* الشاعر إلى قصّة

«ألف ليلة وليلة». فنستطيع القول إنّ القصص التى تناولها *مولانا* فى أثره البارع «المثنوى»، أصبحت كأنّها من صنعه، واتّخذ *جلال الدين* منها تجسيداً لفلسفة يريد إيضاحها، وتمثيلاً لأفكاره المقصودة. ولا ننسى علمه الغزير الذى تلقّاه فى حياته، وتجاربه الشخصيّة، ومطالعاته العميقة والواسعة حول التاريخ والموضوعات المختلفة، حيث كان لها أثر واضح فى عرض هذه القصص والحكايات. وأمّا من حيث عدد القصص والحكايات فى «المثنوى»، فيقول *الأستاذ فروزانفر*: «القصص والحكايات التى استخرجتها شخصياً تبلغ ۲۷۵حكاية أظهرت أسبقية ۲۶۴منها فى الأدب الفارسى»(فروزانفر،۱۳۸۱:۶۴).

الغرض من سرد القصص و الحكايات

من المعلوم أنّ *مولانا* لم يكتب قصص وحكايات «المثنوى» للتسلية والترفيه، بل قدّم *الرومى* رسالته فى صور من القصص والحكايات، «لاكتشاف الأسرار الخلقيّة، وحلّ رموز التصوّف الدقيقة»(الأعظمى،۱۴۰۲:۳۵۶)، ويستهدف من خلال ذكر الحكايات والقصص«طرح الآراء والمسائل الأخلاقيّة، والمعنويّة، والعرفانيّة، وتجسيد الأفكار، أو طرح الموعظة، أو العبرة من خلالها»(الهاشمى، ۱۴۱۵:ى). لقد أتى *مولانا* بالقصص والحكايات وأشار فى بعضها أنه لا يقصد منها القصّة الحقيقيّة، بل هى توجيه وتمثيل للتوضيح، فمثلاً فى قصة حوار الأعرابى مع زوجته يقول: «أريد بالزوجة النفس، وبالزوج العقل»(الأفغانى،۱۴۰۷:۳۸۲). ويوضّح أنّ القصّة ليست حقيقيّة بل خياليّة.

أنواع القصّة فى المثنوى

إنّ القصص والحكايات فى «المثنوى» كثيرة ومتنوّعة جداً، فلهذا يشبه بجامع الحكايات.

ويمكننا أن نقسّم القصص والحكايات فى «المثنوى المعنوى»- وذلک حسب المصادر التى أشرنا إليها- إلى ثلاثة أقسام، هى:

أ- القصص والحكايات المولودة من خيال *المولوى* وأفكاره.

ب- القصص والحكايات المأخوذة نفسها من المصادر والمآخذ.

ج- القصص والحكايات الملفقة من مصدرين أو أكثر، ثم يمزجها*المولوى* بعضها ببعض آخر.

۱. القصص والحكايات المولودة من خيال المولوی وأفكاره

أمّا القسم الأوّل، الذی بيّن *مولانا* من خلالها كثيراً من العقائد والمعانی والمفاهيم العرفانيّة، فهو نحو القصّة المشهورة التی جاءت فی أوّل «المثنوی» فی الدفتر الأوّل باسم «نی نامه» أی أغنية الناى. كتب *مولانا* بخطه ۱۸بيتاً منها. حيث افتتح «المثنوی» بقصّة الناى «وهو رمز الروح، وقد أولع به المولويّة واستعانوا به فی أذكارهم»(أمين، ۱:۱۳۷۵/ ۴۹۲). هذه القصّة معروفة بأغنيّة الناى ومليئة بالمفاهيم العرفانيّة، وتحوی «المثنوی» كلّه، أو بعبارة أخری «هی عصارة «المثنوی» وخلاصته»(زرين كوب، ۹:۱۳۷۵)، ولبّه وأصله الأصيل، و منها:

بادِرِ الناسَ اسْتَمِعْ كَيْفَ حَكَیَ ... قِصَصَ العِشقِ مِنَ الهَجْرِ شَكَی

قالَ إذ جَذُّونی مِنْ مَنبتی ... وَأُصِبْتُ بِفَراقِ خِلَّتی

مِنْ ضجيجی المرأةُ والرجُلْ ... رَحْمَةً ضَجّاً دهاها الوَجَلْ

أبْتَغی صَدْراً تشَظّی بالنَّوی ... لأبُثّ شَرْحَ آلامِ الهَوَی

كُلّ مَن كانَ نأی عَنْ أصْلِهِ ... طالِبٌ أيْضاً زَمانِ وَصْلِهِ

قَدْ أنَنْتُ أنا فی كُلِّ فريقْ ... وحَنَنْتُ بَيْنَ خَصْمِ ورَقيقْ

وَقُرِنْتُ بالقبيحِ والحَسَنْ ... حالَةً جَرَّبْتُ أبْناءَ الزّمنْ

كُلُّ شَخْصٍ صارَ بِالظّنِّ الحبيبْ ... لِیَ والخِلّ الوَفیّ والقريبْ

وهُو ما نَقّب فی كامنی ... ما رَأی أسْرارَیَ فی باطنی

إنّ سِرّی مِنْ أنينی والحَنينْ ... لَمْ يَكُ يَبْعُدُ آناً أوْ يَبينْ

لكنِ السّمْعَ مَعَ العينِ لنا ... ما لَها ذاک الضِياء والسّنا

مَا اختَفَی قَطُّ عَنِ النَّفسِ البَدَنْ ... لا ولا النّفسُ اختَفَت عَنهُ زَمَنْ

لكنِ الرؤيَةُ للنّفسِ أحَدْ ... ماَ رأی الرّخْصَةَ فيها لَوْ قَصَدْ

صَـوْتُ هـذا النـای نـارٌ ولَهيـبْ لا هَـــواءٌ إنّ هـــذا لَعَجيـــبْ
كُلُّ مَنْ ذِی النـارَ فـی القَلْـبِ فَقَـدْ فَلْيَمُـتْ بَـرْدَ النّعـيمِ مـا وَجَـدْ
نـارُ عشـقٍ مـا عَلَـی النـایِ وَقَـعْ فَشَـــكی وَجْـــداً وَأنّ وجَـــزَعْ
غَلـی عشـقٍ مـا علـی الخَمْـرِ وَقَـعْ فَضـری حُزْنـاً وفـارَ مِـنْ وَلَـعْ
كُـلُّ مَـنْ قَـدْ قَطَـعْ وَصَـل الخَليـلْ لَـهُ هـذا لنـایُ كُفُـو وزميـلْ
لَحْنُـهُ الجَـذابُ ذُو اللّطـفِ العَجيـبْ هَتَـكَ قَهْـراً لَنـا السِـتْرَ القشـيبْ
مَـنْ رأی كالنـایِ ترياقـاً وَسَـمْ مَـنْ رَأي كالنـای بُـرْءً وسَـقَمْ
مَـنْ رَأی كالنـایِ وَدّاً صـاحِبا وَهُـوَ المشـتاق أنّ ناحِبـا
نَقَـلَ لنـایٌ أحاديـثَ الطريـقْ اللّـذی فـی الـدَمِ مَملـوّاً غريـقْ
قَـصَّ عَـنْ مجنـونَ أخبـارَ الهَـوی قِصَـصَ العشـاقِ عَـنْ قـيسٍ رَوَی
فَلَنـا نَحـنُ فمـانِ نَطقـا مِثلمـا النـایَ الإلـهُ خَلَقـا
فَفَـمٌ فـی شَـفَتَيه كمِنـا وَفَـمٌ نحـوکَ أنّ حزِنـا
فی السَّماءِ قَـدْ رَمَـی مِنْـه الصَـخَبْ وَلَهـا الغوغـاءَ والضّوضـا جَلَـبْ
غَيْـرَ أنّ مَـنْ لَـهُ كـانَ نَظَـرْ قَـدْ دَرَی لـو دَقّـقَ فيـه نَظَـرْ
أنْ صِـياح الـرّأسِ ذا للـرأسِ ذاکْ كـانَ أيضـاً مـا لَـهُ عنـهُ انفكـاک
فَصُـراخُ النـایِ هـذا والأنـينْ كـان مِـنْ أنْفاسِـهِ حَيْـثُ يبـينْ
وَهَيـاجُ الـرُّوحِ فـی كـلّ مكـانْ مِـنْ هِيـاجٍ لَـهُ سِـراً وَعيـانْ
أهـلُ هـذا اللـبّ مسَـلُوبو اللبـابْ لا سِـواهُم واللسـانُ والخِطـاب
لـيسَ غيـرَ السّـمع يَـدری قَـدْرَهُ أحَـدٌ كـلاّ ويَرعَـی سِـرّهُ

(الجواهری، لا تا: ۵/۱)

هذا وقد اختلف الشرّاح فی تفسیر مقصود *مولانا* من کلمة النای؛ فیری بعض الباحثین أن المراد بالنای «الإنسان الکامل، ومن قائل إنّه الروح القدسیّة، ومن قائل إنّه النفس الناطقة، وقال بعضهم بل الحقیقة المحمدیّة، وقیل بل هو القلم، فالنای والقلم من أصل واحد، ونفیر النای کنایة عن صریر القلم. وقال بعض الشرّاح بل هو الروح اُنتزعت من نبتها من الجنان ویبلغ البعید کما یبلغ القریب باللسان»(شتا، ۱۴۱۶:۱/۳۵۸) و*الأستاذ فروزانفر* فسّر النای بأنه «فی الحقیقة جلال الدین نفسه»(فروزانفر،۱۳۸۱: ۱/۱).

موضوع القصّة

هذه القصّة تحکی عن الإنسان الکامل وشکواه عن الفراق من أصله، وهو یئنّ من هذا الفراق إلی درجة یبوح ویئنّ الرجال والنساء من أنینه. *مولانا* یبحث عن الإنسان الذی یکون مستأنساً مع الألم، وأن یکون مُلمّاً بألم العشق والفراق أو جرّبه، حتّی یقدر أن یحکی له ألم عشقه وفراقه من الحقّ والحقیقة.

مولانا یعتقد بأنّ الذی ابتعد عن أصله، قد افترق عن العالم الحقیقی والإلهی، ویجب أن یوصل نفسه إلی معبوده ومعشوقه. ویلزم الإنسان بالبحث عن الکمال. وفی الحقیقة برأیه رسالة الإنسان الکامل هو التکامل والوصول إلی الله تعالی. *فمولانا* کی ینال مقصوده، یصیر رفیقاً للأشقیاء أو عشّاق الحیاة الدنیویة، ولا یحدّد حدوداً للوصول إلی معرفة الحقّ والحقیقة. ثم یقول: کلام الإنسان الکامل، هو کلام العشق، ویعتبر أنّ رسالة الإنسان هی العشق إلی درجة یدعو علی الذین لا یفیضون من نار العشق. والذین لا یعشقون أبداً، لیس لدیهم المدینة الفاضلة، ولا هدف ولا معبود ولا معشوق، وربما یستحقّون هذا الدعاء علیهم؛ لأنّ الفرق بین الإنسان والحیوان هو العشق. ویصل *مولانا* إلی مرحلة التحیّر، ویعرف نفسه رفیقاً لمن یرید أن یصل إلی الکمال، وفی الوقت نفسه هو مشتاق ومؤلم، ویری نفسه فی أوّل الطریق. «ومن ثمّ فأنین النای بمثابة السم لمن لا یعانی ألم الشوق وبمثابة الترياق لعشاق الحقیقة»(شتا، ۱۴۱۶:۱/۳۶۶). والعاشق الحقیقی برأی *مولانا* هو الذی ینفصل عن الدنیا وتعلّقاتها، للوصول إلی المعبود، ولا یهمه الزمن، وفی أیّ زمان ومکان یکون، یحاول الوصول إلی المعبود. وفی النهایة یقول: ولو أنّ الوصول إلی الکمال یطلب عدم الحاجة إلی کلّ شخص وکلّ شیء، ولکنّه یری لطف الله سبحانه وتعالی

وعنايته أعلى من كلّ هذه الأمور بكثير. وقد رأينا أنّ *مولانا*، كما صرّح بذلك *الأستاذ فروزانفر* شبّه نفسه بالناى وقصده أنّه فى تصرّف واختيار العشق والمعشوق، بغضّ النظر أن يكون هذا العشق والمعشوق الله تعالى أو مرشده الصوفى *شمس الدين*. أو لأنّنا نعرف أنّ *مولانا* ما كان ينشد الشعر قبل لقائه *بشمس الدين* أو فى الحقيقة قبل أن يعشق *شمس التبريزى*. فهو بعد ظهور هذا العشق بدأ بالشعر. وحرّكه هذا العشق فى بيان هذه الأسرار.

وهكذا «فإثر هذا الهيجان والشوق وغوغاء المعانى من باطنه نظم «المثنوى»، فلذلك بدون أن يتأمّل ويتفكّر أو يكتب شيئاً كالشعراء الآخرين بدأ بالشعر ارتجاليّاً، فشبّه نفسه بالناى، ولا شكَ أنّه كان مقصوده بالناى هذه الآلة المشهورة، فليس قصده لا القلم، ولا حقيقة المحمديّة ولا شيئاً آخر»(فروزانفر،۱۳۸۱: ۱/۱-۲).

الجوانب المهمّة فى أغنية الناى

هذه الأغنية- القصّة- مليئة بالأسرار العرفانيّة، وأمّا الجوانب المهمّة فيها، هى الإنسان الكامل، والعشق، ووحدة الوجود، والغناء والبقاء، والمبدأ والمقصد، والرجوع إلى الله تعالى، وطريق الإنسان، والنزول والصعود. ونحن نفضّل أن نشير إلى جانبين منها هما: الإنسان الكامل و العشق.

أ.الإنسان الكامل

وإذا ما رجعنا إلى أقوال شرّاح «المثنوى»، نرى بأنّهم يعتقدون بالإجماع أنّ «الإنسان الكامل هو أحد المصاديق الحقيقيّة للناى»(زمانى،۱۲:۱۳۸۱). والإنسان الكامل عند الصوفيين هو الرسول الأعظم(ص). ولكن لماذا شبّه *مولانا* الإنسان بالناى؟ وما هو وجه الشبه؟ الإنسان كالناى، خال عن كلّ شىء، والله تعالى نفخ من روحه فيه، فأصبح الإنسان خليفة الله على الأرض، فالناى يشبه الإنسان من هذه الجهة هو خال ويحتاج إلى شخص أن ينفخ فيه، ليعطيه حقه من الجمال، وقد اعتبر الناى رمزاً لوجود الإنسان.

«إنمّا علّم الله سبحانه وتعالى الإنسان الكامل أسماءه الحسنى وأودعها فيه، فإنّ الإنسان الكامل روح العالم، والعالم جسده، إنّ الله تعالى يتجلّى فى مرآة قلب بين الإنسان الكامل وتنعكس أنوار هذه التجلّيات على العالم...»(جامى،۸۹:۱۳۷۰). وأمّا وجه شبه

الإنسان الکامل والنای فهو أنّ النای کالإنسان الکامل خال من التعلّقات الدنیویة والمیول النفسیّة کما أنّ الإنسان الکامل یمکنه أن یعکس الأنوار الإلهیّة إلی العالم، فالنای الخالی یمکنه أن یعکس النفس الإلهی، ونفس النغمات التی نُفخ فیه. فالنای هو مظهر الإنسان الذی وصل إلی معرفة النفس والیقظة، و«المثنوی» من بدایته حتی نهایته أنین، أنین معرفة النفس و الیقظة.

فالإنسان الکامل برأی *مولانا* هو الذی قد تجلّت فیه الصفات الإلهیّة کلّها، حینئذٍ یصل إلی الله وصولاً کاملاً.

ب.العشق

یقول *مولانا* الشاعر: «ونار العشق هی التی نشبت فی النای، وغلیان العشق هو الذی سری فی الخمر»(شتا، ۱۴۱۶:۱/۳۵). وقد کان «*الرومی* صورة مجسّمة للعشق الإلهی من الرأس إلی القدم؛ وکلماته هی التعبیر عن رسالة العشق من البدایة إلی النهایة، وعلی حدّ تعبیره لو خلا قلب الإنسان من العشق لم یبق من آدمیّته، إلاّ صنم من لحم ودم بدل الحجارة، والشعب الخالی من العشق لا یعدو أن یکون أکواماً من التراب»(الأعظمی،۱۴۰۲: ۳۵۶).

«فالعشق یسهّل المرور بین الطرق الصعبة والخطیرة، لأجل ذلک أمر المشایخ مریدیهم فی الابتداء بالعشق»(سبزواری، ۱۳۸۰:۱۹۴). والسالک یجب أن یکون عاشقاً، وإلاّ فلا یصل إلی الکمال. لأنّ العشق قنطرة للوصول إلی الحقیقة. وغرض *مولانا* من هذا العشق هو الحبّ الإلهی، هذا العشق الحقیقی هو الذی یُحرق الإنسان بناره، بقوله: «إنّ أنواع العشق التی تکون من أجل اللون، لا تکون عشقاً، بل عاقبتها العار»(شتا، ۱۴۱۶:۱/۵۵). وإن الصوت الجمیل الذی یخرج من النای، هو أنین العشق النار، وهذا العشق یعطی للإنسان الشوق والحرکة ویسوقه إلی الکمال. العشق العرفانی برأی *مولانا* یلطّف الروح ویُظهر الأسرار الإلهیّة. والشاعر القادر *کمولانا* حینما یصل إلی کلمة العشق یری نفسه عاجزاً أمام شرحها؛ لأنّ العشق فی رأیه کالبحر اللامتناهی: «وکلّ ما أقوله شرحاً وبیاناً للعشق، أخجل منه عندما أصل إلی العشق نفسه»(م.ن:۱/۴۶). ثم یشیر *مولانا* إلی بیان الفرق بین الحبّ الإلهی والحبّ المجازی قائلاً: «إنّ المعشوق هو الکلّ، والعاشق

هو الحجاب، والمعشوق هو الحیّ وأمّا العاشق فهو المیّت»(الرومی، ۱۳۷۴: ۶/۱) أی «أنّ الحبّ الإنسانی مرتبط بالجمال المادّی، وعمر الجمال المادّی قصیر کالورود، فإذا حان الأجل فإنّ البلبل أو العاشق لا یعود إلی الغناء کما کان. أمّا الحبّ الإلهی فإنّ المعشوق فیه لیس وردة فی بستان وإنّما هو الکلّ... ولا بدّ للعاشق أن یکون له رعایة من العشق وإلاّ ظلّ تعساً؛ لأنّ الوصول،کما یقول الصوفیّة، لا ینال إلاّ بأمرین: بذل المجهود من الإنسان، ثمّ التیسیر واللطف من الله تعالی»(زیدان،۱۳۹۸: ۶۸).

والدارس لسیرة *مولانا* فی هذا الصدد، یجد بأنّ عشقه کان یزداد طوال عمره، وکان یقترب إلی الله. ولا یسعنا أن نتکلّم عن تأثیر العشق علی حیاة *مولانا* وشخصیّته، واهتمامه للعشق الإلهی، وخوفاً من إطالة الکلام نکتفی بهذا القدر القلیل.

۲.القصص والحکایات المأخوذة نفسها من المصادر والمآخذ

أمّا القسم الثانی من القصص والحکایات الواردة فی «المثنوی» فهی عبارة عن قصص وحکایات أخذها *مولانا* من أسلافه، نحو *شیخ فرید الدین العطّار* و*سنائی الغزنوی*، ثمّ غیّرها قلیلاً وأدخل أفکاره وعقائده العرفانیّة والإلهیّة فیها. فـ«المثنوی» هو تکلمة أعمال *العطّار* و*سنائی*.

ولا یفوتنا أن نشیر إلی أنّ هناک میزتان بارزتان فی بیان *المولوی*، وهما تمیّزانه عن أسلافه، أمّا الأولی فهی الحوارات الطویلة الموجودة فی هذه القصص والحکایات، والحقیقة أنّ *مولانا* یعبّر عن آرائه وأفکاره عن طریق هذه الحوارات. فعلی سبیل المثال تضمّ قصّة الأسد والأرنب والحیوانات فی الغابة ۴۷۲ بیتاً، والحال أنّ أصل القصّة یشتمل ۳۱ بیتاً فقط، یعنی القسم الأعظم من الحکایة هو الحوار الطویل الذی یجری بین الأسد والأرنب وسائر الحیوانات فی الغابة.

وکلّ قارئ منصف وعادل یعترف بأنّ طرح الحوارات الطویلة والمتنوّعة علی شکل الجدل لیس عملاً سهلاً، بل یحتاج إلی ذهن ملیء بالذخائر العلمیّة والعرفانیّة والفلسفیّة وفی الجملة الإسلامیّة، وفی جانبه یحتاج إلی قدرة التأمّل والتفکّر وترکیب الألفاظ.

وأمّا المیزة الأخری فهی «إعطاء شخصیّة للحیوانات والأشیاء، کنایة عن العالم البشری للوصول إلی الغرض الرئیس وهو التفهیم والتعلیم والوعظ من خلال القصّة، والشخصیّات

المقتبسة فيها وإضفاء صورة عن الحياة خيرها أو شرّها وتعليم طريقة الوصول إلى الدرجات العالية والسعادة الحقيقيّة»(پورنامداريان، ۱۳۶۷:۱۳۲).

إنّ العرفاء الكُمّل وأصحاب طريق العشق يعتبرون أنّ هذه المنازل والحالات والمكاشفات هی من النواميس الإلهيّة الخاصّة بأهلها، والباحثون عنها من أهل العشق والسير والسلوک، يعبّرون عن حِكمهم وعلومهم ومعشوقهم بالرمز والإشارة والكناية والتشبيه حتّى لا تصل هذه الأسرار والمعارف لغير أهلها.

نكتفی بذكر نموذج من هذه القصص والحكايات، وهو قصّة الببغاء والتاجر، التی يعدّ من أجمل القصص الواردة فی «المثنوی» وأكملها؛ لأنّها تقريباً تشتمل جميع المبادئ العرفانيّة والتصوّف وعدد أبياتها ۳۰۱ بيتاً.

وهذه القصة كانت مشهورة فی القرن السادس من الهجرة بين الشعراء والكتّاب. وجاءت فی بعض المصادر ولكن مع بعض التغيير والاختلاف، منها: ذكرت قصّة مشابهة وقريبة لقصّة الببغاء والتاجر *لمولانا* فی كتاب «أسرار نامه» *للشيخ فريد الدين العطّار النيسابوری*.

نذكر خلاصة من قصّة التاجر الذی ذهب بتجارة إلى الهند والببغاء المحبوسة:

قصّة الببغاء و التاجر

تاجرٌ كانَ لَدَيْهِ الببّغاءْ ... سُجِّنَتْ فی قفصٍ رَاقَتْ بهاءْ

وَمُذِ التاجرُ أسبابَ السَّفَرْ ... هَيَّأَ فی الأوّلِ الهِنْدَ ذَكَرْ

فَإلَى كُلِّ وَصيْفٍ وغُلامْ ... مِنْ سَخاءِ لَهُ فی البيتَ مُدامْ

قال ما آتی لکَ قُلْ لی سريع ... فَبِهِ آتيکَ ما أنْ أستطيعْ

كُلٌّ فَرْدٍ مِنْه شيئاً طَلبا ... وَإلى ما يَبْتَغيهِ ذَهَبا

كُلُّهُمْ أوْعَدَ بالوَعْدِ الجميلْ ... وَلَهُمْ طَمَّنَ ذا المَرْء الجليلْ

قال للببغاءِ أیّ التُّحفِ ... أنْتِ شِئْتِ أوْضحی وَالطّرفِ

فلکِ مِنْ خِطَّةِ الهِنْدِ أنا ... بِهِ آتيکِ بطيبٍ وَهَنا

قالتِ الببغاءُ هذی البَبْغَواتْ ... لی هناک بالودادِ الأخواتْ

لَو تراهُنَّ لِیَ الحالَ أذْكُرْ ... وَلَهَا قَرّرْ وَقُلْ لا تَقصُرِ

فعلـــيكم سَـــلّمتْ حَنّـــتْ لكُـــمْ ... تَطْلُـــبُ الإنصـــافَ والعـــدلَ بكُـــمْ
مـــنكم الحيلـــةَ تبغـــى والمَنـــاصْ ... وطريـــقَ الرُّشـــدِ تَرْجُـــو للخـــلاصْ...
قَبِـــلَ التـــاجرُ تبليـــغَ الخَبَـــرْ ... ذاک مـــنْ ببغائِـــهِ بَعْـــدَ السفَـــرْ
أنْ إلـــى الجـــنسِ لهـــا منهـــا السّـــلامْ ... يوصِـــلُ يقضـــى لهـــا هـــذا المَـــرامْ
ولأِقصَـــى الهنـــدِ لمّـــا وصَـــلاَ ... للصـــحارى فـــى القِفـــار رَحـــَلا
فَـــرأى فيهـــا لجِـــنسِ البَبّغـــاتْ ... لَـــهُ أسْـــراباً حَكَتْهـــا بالصِّفـــاتْ
أوْقَـــفَ رَحْلَـــهُ ثـــمَّ كُلَّهـــا ... بَكْـــرةً نـــادَى وأوْعـــى جُلَّهـــا
والســـلام ذاکَ مَـــنْ فيـــهِ أتُؤمِـــنْ ... ثَمّـــةَ أدّى كمَـــا قَـــبْلاً ضَمِـــنْ
ببغـــاءُ بـــينَ تِلـــکَ البَبْغَـــواتْ ... رَجَفَـــتْ دَوْمـــاً وأعْيَـــتْ مـــنْ ثَبـــاتْ
وَقَعَـــتْ وانقطـــعَ منهـــا الـــنَّفَسْ ... فَقَضَـــتْ والتـــاجرُ فـــى ذا أحَـــسْ...
وَمُـــذِ التـــاجرُ مـــا فيـــهِ اتّجَـــرْ ... قـــدْ أتـــمَّ وَلَـــهُ البـــالُ استقَـــرْ
فإلـــى بيتـــه عـــاد بفـــرحْ ... هانئـــاً فـــى الهنـــد مـــا لاقـــى شَـــرَحْ...
قالـــتِ الببغـــاءُ أيـــنَ ماليـــا ... تُحفَـــةً أعْـــدَدت اللهُ بيـــا
كُـــرِّر القـــولَ لـــى مـــاذا لقيـــتْ ... مـــا ذَكَـــرْتَ مـــا سَـــمِعْتَ مـــا رأيْـــتَ...
قـــالَ بَلَّغـــتُ الشـــكاياتِ لَـــکِ ... بِبَغَـــواتٍ كثـــرةً مِـــنْ مِثلِـــک
قـــال بَبّغـــاةٌ لـــکِ حَسَّـــتْ بـــالوَجَعْ ... قَلبُهـــا شُـــقِّقَ ماتِـــتْ مِـــنْ جَـــزَعْ...
ومُـــذِ الببغـــاءُ هـــذى سَـــمِعَتْ ... أُخْتَهـــا فـــى الهنـــدِ مـــا قَـــدْ صَـــنَعتْ
مَزَّقَـــتْ أثوابَهـــا الطّـــوقَ نضَـــتْ ... رَجَفَـــتْ أيضـــاً وَخَـــرَّتْ وَقَضَـــتْ
إذ رآهـــا التـــاجرُ خَـــرَّتْ كـــذا ... لـــه طـــابَ بعـــدَها شـــرُّ الأذي
وَثـــَبَ البُرْطُلّـــةَ مِنْـــهُ ضـــَرَبْ ... جَزَعـــاً فـــى الأرضِ زادَ بالصّـــخبْ

قـالَ یـا ببغـاءُ یـا حسـناءُ مَـنْ ... بَـزَّتِ الأطیـارَ بـالنَّوحِ الحَسَـنْ
مـا جَـرَی فیـکِ لِـمَ عُـدْتِ کـذَا ... وَلِـمَ هَـذَا المصـابُ والأذی...
بَعْـدَ هـذا التـاجرُ رَهْـنَ الغُصَـصْ ... أخْـرجَ الببغـاءَ مِـنْ سِجن القفـصْ
فَمِـنَ الببغـاءِ ظـلَّ التـاجرُ ... حَـائـراً ممّـا إلیـه ناظِـرُ
صَدْفـَةً للببغـاءِ نظـراً ... ثُـمّ أسـراراً بهـا مـا عَثَـرَا
وَجَّـه الوَجْـهَ لِمـا فـوق وقـالْ ... جِـدْ لنـا یـا عنـدلیبُ بالمقَـالْ
عَـنْ بیـانِ حالِنَـا منـهُ النصیـبْ ... رَحْمـةً أوضـحْ فَمَـا قُلْـتَ یطیـبْ...
قالـت الببغـاءُ تلـکَ الفعـلَ لـی ... نَصَـحَتْ کانـتْ عَلـیَّ کالولـیّ
قالـتِ النُّطـقَ اتـرُکِ اللحـنَ اهجُـرِ ... وَعـنِ السّـطوة والفـتحِ اغْـدرِ
إذ لـک اللّحـنَ بسـجنِ القَفَـصِ ... أودَعَ سَـوَاکِ قَیْـدَ الغُصَـصِ
وَلِهَـذا النصـحِ تِلـک البَّبغـاءْ ... نَفْسَـها بـالموتِ أرْدَتْ والفَنـاءْ
یعنی یـا مطـربُ مـع عـامٍ وخـاضَ ... مِثلـی مُـتْ لِتَفـوزَ بـالخلاصْ...

(الجواهری، لا تا:۱/۳۱۹-۳۸۱)

أخذ *مولانا* هذه القصّة من أسلافه، وخاصّة من *الشیخ فرید الدین العطّار*، ولکنّ الموضوعات التی یبیّنها *مولانا* ضمن القصّة عمیقة ومهمةّ إلی درجة یمکننا أن نقول أنّها من أهمّ القصص فی «المثنوی» أو بعبارة أخری لبّ قصص «المثنوی».

ویشیر *مولانا* إلی موضوعات عدیدة فی هذه القصّة منها: مراتب العشّاق فی مقام الرضا والتسلیم، الرضا فی الطریقة، مرحلة الطلب التی تعتبر المرحلة الأولی فی العشق والعرفان، آثار فناء العاشق فی المعشوق، الضعف الظاهری والقدرة الباطنیّة لعشّاق الحق، اعتقاد الصوفییّن فی الإثم والطاعة والکفر والإیمان والحلال والحرام، السکوت فی الطریقة، عدم الوصول إلی المقصود موجود فی طریقة السالک، والسالک الحقیقی لن ییأس من عدم الوصال أبداً، وهو متوقّع لحصول أیّ شیء فی طریقه خیراً کان أو شرّاً، الفرق بین الإنسان الناقص والإنسان الکامل فی النظر إلی التکالیف الشرعیّة والأمور العبادیّة، طریقة تصرّف

الإنسان الكامل فی الأمور الدنیویّة والمادّیة، سکوت المرید أمام مرشده، الله سبحانه وتعالی ناطق، ولکن نطقه لا یحتاج إلی السمع بل بإمکان السالک أن یسمع کلام الله تعالي بالقلب، فاعل أی فعل هو الله تعالی أو عبده، الخیر والشر، عدم الفائدة من التحسّر، الغیرة وهو یعدّ من أهمّ المباحث العرفانیّة والتصوّف الإسلامیّ، العاشق هو المعشوق وبالعکس، البقاء فی الفناء.

القصص والحکایات الملفقة من قصّتین أو أکثر، ثمّ عرض مولانا أفکاره ضمنها

وأمّا بعض القصص والحکایات فی «المثنوی» فمأخوذة من قصّتین أو أکثر من کتاب واحد أو أکثر، ثمّ أدمج *مولانا* هذه القصص بقوة إبداعه وعبقریّته، وبیّن بعض أفکاره وعقائده العرفانیّة فیها، نحو قصّة الملک والجاریة.

أنشد *مولانا* هذه القصة فی ٢١١ بیتاً، وتعدّ هذه القصة إحدی القصص التلفیقیّة فی المثنوی، إنّها فی الحقیقة تصفیة لأحواله، وخلاصتها کما یقول *مولانا*: «إسمعوا أیها الأصدقاء هذه القصّة، إنّها فی الحقیقة تصفیة لأحوالنا»(الرومی،١٣٧۴: ۶/١).

فهذه القصة لها أبعاد مختلفة، فقسم منها یمثّل انعکاساً لخیالات *المولوی*، وقسم آخر أخذ من منابع قدیمة أخری، فعلی سبیل المثال، القسم من القصة الذی جاء فیه: حینما اکتشف الحکیم سبب مرض الجاریة ووضع یده علی نبضها، وبدأ یسأل الجاریة اسم الصائغ السمرقندی أسرع نبضها وغیّر لونها واحمّر وجهها. ذکر هذه القصة مع قلیل من الاختلاف *النظامی العروضی* فی کتابه «چهارمقاله» أی المقالات الأربعة، ولکنّها فی النهایة تتکلم عن الحکیم والجاریة(أنظر: السمرقندی،١٣٨١: ١١٣-١١۴).

وهکذا أخذ *مولانا* أقساماً أخری من القصص القدیمة، ولکنّه بیّن فیها أعمق المفاهیم والموضوعات العرفانیّة وأهمّها، منها: الإنسان الکامل یبدأ أعماله ببسم الله تعالی وبذکره، وإذا بدأ عملاً بدون ذکر اسم الله عزّ وجلّ لا یصل إلی النتیجة ویکون عبثاً، وهو یعترف بأنّ شرط استجابة الدعاء هو التوّجه إلی الله تعالی، العارف المسلم المؤمن یجب أن یکون مؤدّباً؛ لأنّ العارف بلا أدب یبعد عن لطف الله سبحانه وتعالی، العقل والعلم البشری عاجز عن إدراک العشق، طلب النصرة من *شمس التبریزی*، الأسرار الإلهیة یجب أن تکون مخفیّة، خلود العشق وعدم خلود المیول النفسانیّة والشهوات، الکمال یثیر الحسد، الفرق

بین الإنسان الکامل والإنسان الناقص، إنّ الأمور بید الله سبحانه وتعالی وهو الذی یدبّر الأمور، والعقل البشری قاصر عن إدراکه... إلخ.

ویمکننا أن نقسّم قصص «المثنوی» وحکایاته إلی قسمین: القصص الرمزیّة والقصص التمثیلیّة.

وفیما یلی نبسط القول فیهما بالإیجاز.

۱- مثلاً فی قصّة النای أی أغنیة النای: النای مظهر ورمز للإنسان الکامل والعارف الذی أخلی نفسه من التعلّقات الدنیویّة والمادیّة، ولا یفکّر بشیء أو بأحدٍ، ویئن وینوح من فراق المعشوق والمعبود وهو الحقّ والکمال المطلق، وهو یطلب ویبحث عن أصله.

۲- القسم الثانی: القصص التمثیلیّة أو غیر الرمزیّة، التی عددها أکثر من القصص الرمزیّة، وهی عبارة عن: القصّة التی تقص لإثبات موضوع، ویسوق أذهان القرّاء من أمر مخفی وغیر مفهوم إلی أمر محسوس ومفهوم. مثل حکایة النحوی والملاح، وخلاصتها هی:

- «رکب أحد النحاة سفینة، فالتفت إلی الملاح ذلک العابد لنفسه.
- وسأله: هل قرأت شیئاً من النحو؟ قال: لا، قال ضاع إذن نصف عمرک هدراً.
- فصار الملاح کسیر القلب من هذا التحقیر، لکنّه صمت فی تلک اللحظة عن الجواب.
- ثم ألقت الریح السفینة فی دوامة، فصاح ذلک الملاح بالنحوی:
- هل تعرف شیئاً من السباحة؟ أخبرنی، قال: لا یا حسن الجواب ویا حلو المحیا.

قال:کل عمرک إذن ضاع هدراً أیها النحوی، ذلک أنّ السفینة لا محالة غارقة فی الدوامات.

- فاعلم أنّ ما ینبغی هنا هو المحو لا النحو، فإن کنت عالماً به فسق فی الماء بلا خطر.
- وإنّ ماء البحر یجعل المیتة تطفو علی سطحه، ومن کان حیّاً، متی ینجو من البحر؟
- وإذا ما مت عن أوصاف البشر، فإنّ بحر الأسرار یضعک علی مفرق رأسه...
- وإذا کنت علاّمة الدهر فی الحیاة الدنیا، فانظر حین فناء الدنیا والدهر.
- ولقد قمنا بإفحام الرجل النحوی، وذلک حتّی نعلّمک محو المحو»(شتا، ۱۴۱۶:۱/۲۶۴-۲۶۵).

نرى بوضوح أنّ *مولانا* يقول: من يكن عاشقاً للحقّ والحقيقة يفوز وينجح فی هذه الدنيا، حينئذٍ يمحو فی بحر وجود الله تعالی، ومن جانب آخر يقول بصراحة: إن الإنسان لو كان علاّمة الدهر، ولكنه يحتاج إلی الله عزّ وجل ومقامه ليس أعلی من مقام فناء فی الله. فی الحقيقة هذه القصّة تمثيل لردّ عقائد أهل الاستدلال والجدل.

إنّ منظومة «المثنوی المعنوی» بحر لا نهاية له، ولو أردنا أن نتحدّث عنها من زوايا مختلفة، لوجدنا أنّ كل زاوية منها نحتاج إلی كتاب، من هنا فقد أشرنا إلی الزوايا المهمة المتعلّقة بموضوع بحثنا وذلک باختصار تامّ. ولا شكّ أنّ كلّ عنوان اخترناه وأشرنا إليه بالإيجاز، بحاجة إلی التحقيق والدراسة الكاملة، علی أمل أن نقوم بواجبنا أمام الحكيم الصوفی الأكبر *مولانا جلال الدين الرومی*، هذا الشاعر الإسلامی. فنكتفی بالشرح عن «المثنوی المعنوی» هذا الأثر الخالد وينبوع الحكمة بهذا القدر القليل.

نتيجة البحث

بعد النظرة الإجمالية إلی القصص والحكايات فی «المثنوی»، يمكننا القول إن:

۱. شعره برمته وحدة متكاملة فنيّة، حيث لا نری الفوضی والاضطراب فی أشعاره.

۲. امتازت لغة *مولانا* بالبساطة والسهولة والوضوح فی التعبير عن أفكاره. وقد دمج *مولانا* أشعاره بلغة الشعب، فأصبحت أشعاره حافلة بالتعابير الشعبية والأمثال الحكمية، والحكايات.

۳. يستخدم *مولانا* القصص الشعبية والقرآنية فی إيضاح أفكاره وعقائده، ويفسّر الآيات القرآنية، ويشير إلی الأحاديث النبوية، فيقتبس الحكمة منها.

۴. يمتاز شعر *مولانا* بشيئين هامين عن غيره، هما عمق الفكر والرأی وقوة العاطفة.

۵. أبرز خصيصة وسمة فی أشعار *مولانا جلال الدين* هو عنايته بالحكم التی لا حصر لها.

۶. غاية *مولانا* كانت تعليمية وتهذيبية، والذی عبّروا عنه بأدب النصح.

۷. لقد تأثر *مولوی بفريد الدين العطار* و*السنائی* فی تكوينه الشعری حيث اعترف هو أنه امتداد لهما.

۸. وأسلوب *مولوی* فی سرد القصص و الحكايات فی «المثنوی» فهو الأسلوب المتداول نفسه فی «كليلة ودمنة» و «ألف ليلة وليلة».

المصادر والمراجع

الأعظمی، محمدحسن، والصاوی علی الشعلان. ۱۹۸۲م، **الأعلام الخمسة للشعر الإسلامی**، نقلاه من الأردیة والفارسیة إلی العربیة، تحقیق مصطفی غالب، بیروت: مؤسسة عز الدین.

الأفغانی، عنایة الله إبلاغ. ۱۹۸۷م، **جلال الدین الرومی بین الصوفیة وعلماء الکلام**، القاهرة: الدار المصریة اللبنانیة.

أمین، أحمد، وزکی نجیب. ۱۹۵۵م، **قصّة الأدب فی العالم**، القاهرة: مکتبة النهضة المصریة.

پورنامداریان، تقی. ۱۳۶۷ش، **رمز و داستان‌های رمزی در ادب فارسی**، تهران: علمی و فرهنگی.

جامی، مولانا عبد الرحمن بن احمد. ۱۳۷۰ش، **نقد النصوص فی شرح نقش الفصوص**، تهران: مؤسسه مطالعات و تحقیقات فرهنگی.

جمال زاده، محمد علی. لا تا، بانگ نای؛ **داستان‌های مثنوی مولوی**، تهران: انجمن کتاب.

الجواهری، عبد العزیز. لا تا، **جواهر الآثار فی ترجمة مثنوی مولانا خداوندگار محمد جلال الدین البلخی الرومی شعراً**، تهران: دانشگاه تهران.

الرومی، جلال الدین محمد. ۱۳۷۴ش، **مثنوی معنوی**، تهران: پژوهش.

زرین کوب، عبد الحسین. ۱۳۷۵ش، **پله پله تا ملاقات خدا**، تهران: علمی.

زمانی، کریم. ۱۳۸۱ش، **شرح جامع مثنوی معنوی**، تهران: مؤسسه اطلاعات.

زیدان، عفاف السید. ۱۹۷۷م، **الحبّ فی الشعر الفارسی**، القاهرة: دار المعارف.

سبزواری، حاج ملاّ هادی. لا تا، **دیوان اسرار**، تهران: مؤسسه بعثت.

شتا، إبراهیم الدسوقی. ۱۹۹۶م، **مثنوی مولانا جلال الدین الرومی**، ترجمه و شرحه(نقله من الفارسیة إلی العربیة)، القاهرة: المجلس الأعلی للثقافة.

شیمل، آن ماری. ۱۳۸۰ش، **ابعاد عرفانی اسلام**، ترجمه عبد الرحیم گواهی(نقله من الإنکلیزیة إلی الفارسیة)، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

عروضی سمرقندی، احمد بن عمر بن علی النظامی. ۱۳۸۱ش، **چهار مقاله**، تهران: زوّار.

فروزانفر، محمد حسن بدیع الزمان. ۱۳۸۱ش، **شرح مثنوی شریف**، تهران: زوّار.

کفافی، محمد عبد السلام.۱۹۷۱م، **جلال الدین الرومی فی حیاته وشعره**، بیروت: دار النهضة العربیة.

الهاشمی، محمد جمال. ۱۹۹۵م، **حکایات وعبر من المثنوی**، بیروت: دار الحق.

Bibliography

Alaazami, Mohammad Hassan,vaal Savi Alial Shalan,al Aalamal Khamsa leshshear al Islami,Tahqiq Mostafa Ghaleb, Beirut, Moassesat Ezzeddin,1982.[In Arabic]

Alafghani,Enayatollah Eblagh,Jalal al Din al Rumi beyn al Sufiat va olama al Kalam, al Ghaherat, al Mesriyat al Lobananiyat,1987.[In Arabic]
Amin,Ahmad,va Zaki Najib, Ghessat al Adab fi alAlam, alGhaherat, Maktabat al Nehzat al Mesriyet,1955.[In Arabic]
Aljavaheri, Abdolaziz, Jaraher al Asarfi tarjomat Mathnavi Molana Khodavandegar Mohammad Jalal al Din al Balkhi al Rumi Shearan, Tehran,University of Tehran,No date.[In Arabic]
Zaydan,Efaf alSeyed,al Hobb fi al Shear alFarsi, al Ghaherat, dar al Maaref,1977.[In Arabic]
Sheta,Ebrahim al Dasoghi,Mathnavi Molana Jalal al Din al Rumi,al Ghaherat,al Majless al Aala lesaghafat,1996.[In Arabic]
Kafafi, Mohammad abd al Salam,Jalal aldin al Rumi fi hayatehi va shearehi, Beirut, dar al Nehzat al Arabiyt,1971.[In Arabic]
Alhashemi, Mohammad Jamal,Hekayat va ebar men al Mathnavi, Beirut, daral Hagh,1995.[In Arabic]
Poornamdarian.T,Ramz va Dastanhaye Ramzi dar adab farsi,Tehran, Scientific and Cultural,1988.[In Persian]
Jami,M.A,Naghd al Nosus fi Sharh naghsh al Fosus,Tehran,Institute Cultura Research and Studies ,1991.[In Persian]
Jamalzadeh,M.A,Bung Ney: Dastanhaye Mathnavi Molavi,Tehran,Book forum,No date.[In Persian]
Alrumi,J.M,Mathnavi Maanavi,Tehran,Research,1995.[In Persian]
Zarrinkoob,A.H,Step by Step unti MeetingGod,Tehran, Scientific,1996.[In Persian]
Zamani.K,Sharhe Jameh Mathnavi Maanavi,Tehran,Institute of Information,2002.[In Persian]
Sabzevari,H.M.H,DivanAsrar,Tehran,BesatInstitute,2001.[In Persian]
Shimel,A.M,Abaad Erfani Islam,Translation by abd al Rahim Goovahi, Tehran, Islami Culthre Publishing Office, 2002.[In Persian]
Aruzi Samarqandi ,A.N, Chahar Maghaleh,Tehran,Zavvar, 2002.[In Persian]
Forouzanfar, M.H.B,Sharhe MathnaviSharif,Tehran,Zavvar, 2002.[In Persian]

Stories and Narrations Method in Mathnavi

Mohammad Rasoul Ahangaran
Faculty Member, Tehran University.
Farahnaz Raf'at Joo
Assistant Professor, Islamic Azad University, North Tehran Branch.

Abstract
It is obvious to all mystics and Sufis specifically Iranian researchers that Molana's poetries are full of love to Lord. His poetries are of two important characteristics which disparate his works (from others); depth of thinking and power of emotion. Mathnavi Ma'navi is one of the literary masterpieces which closely interrelates with the ancient literary works and is of a deep relationship with Sufis and mystics. The present article attempts to express Molana's method in versing stories, narrations and their types and point out the importance of these stories and narrations on the other hand.

Keywords: Molana, Mathnavi Ma'navi, stories, narrations, method.